نفحات
من علوم القرآن

نفحات
من علوم القرآن

تأليف
محمد أحمد معبد
لمدرس بمدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم
الابتدائية والمتوسطة والثانوية
بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: ـ

فقد طلب مني الأستاذ الشيخ محمد صديق حسين الميمني، مدير مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالمدينة المنورة، أن أضع مذكرة في علوم القرآن للصف الأول الثانوي بمدارس تحفيظ القرآن الكريم تتناسب مع مستوى الطلاب وموافقة لمنهج وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، وتلبية لطلبه، وخدمة لكتاب الله تعالى ثم لطلاب العلم الشريف عامة، وضعت هذه المذكرة المختصرة في علوم القرآن، وسميتها (**نفحات من علوم القرآن**)، راجياً من الله العلي القدير أن يتقبلها مني، وأن يجعلها نافعة ومفيدة وأن يثقل بها ميزان حسناتي وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

خادم القرآن الكريم والعلم

محمد أحمد معبد

المدرس بمدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم
الابتدائية والمتوسطة والثانوية
بالمدينة المنورة

مقدمة عن
علوم القرآن الكريم

س: ما المقصود بعلوم القرآن؟

ج: المقصود بعلوم القرآن، الأبحاث التي تتعلق بهذا الكتاب العظيم الخالد. من حيث نزوله، وجمعه، وتدوينه، وترتيب آياته وسوره، ومعرفة المكي منه والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وتفسير آياته، ومعرفة أحكامه وغير ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق بالقرآن العظيم أَوْ لها صلة به..

س: ما هو الغرض من هذه الدراسة؟

ج: الغرض من هذه الدراسة، فهم كلام الله تعالى على ضوء ما جاء عن رسول الله ﷺ من توضيح وبيان، وما نقل عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. حول تفسيرهم لآيات القرآن، وأيضاً معرفة طرق المفسرين، وأساليبهم في التفسير مع بيان مشاهيرهم، ومعرفة خصائص كلّ منهم، وشروط التفسير وغير ذلك من حقائق هذا العلم المفيد.

ولقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه ما عرف العلماء وفوق ما عرف العلماء في كل عصر. ولكن معارفهم لم توضع في

ذلك العهد كفنون مدونة ولم تجمع في كتب مؤلفة، لأنهم لم تكن لهم حاجة إلى التدوين والتأليف.

ـ أما الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فلأنه كان يتلقى الوحي عن الله وحده لا شريك له. والله تعالى كتب على نفسه الرحمة، ومن رحمته تعالى برسوله الكريم، جمعه القرآن له في صدره، وإطلاق لسانه بقراءته وترتيله، وكشف له عن أسراره ومعانيه. إقرأ قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[1].

ولقد بلّغ الرسول ﷺ ما أنزل عليه لأصحابه، ثم شرح لهم القرآن بقوله وبعمله وبتقريره وبخلقه، أي بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

ـ وأما الصحابة رضوان الله عليهم فكانوا وقتئذ عرباً خلّصاً متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة، من قوة في الحافظة، وذكاء في القريحة، وتذوق للبيان، وتقرير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدق المعايير حتى أدركوا من علوم القرآن، ومن إعجازه بسليقتهم وصفاء فطرتهم، ما لا نستطيع نحن أن ندركه مع زحمة العلوم وكثرة الفنون.

---

(١) سورة القيامة، الآيات ١٦، ١٧، ١٨، ١٩.

(٢) سورة النحل، آية ٤٤.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم مع هذه الخصائص أُمّيّين، وأدوات الكتابة لم تكن ميسرة لديهم والرسول ﷺ قد نهاهم عن أن يكتبوا عنه شيئاً غير القرآن. وقال لهم في أول العهد عند نزول القرآن فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**لا تكتبوا عنّي ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**».

س: ما سبب نهي رسول الله ﷺ عن الكتابة لغير القرآن؟

ج: سبب نهي رسول الله ﷺ عن الكتابة لغير القرآن. مخافة أن يلتبس القرآن بغيره، أو يختلط بالقرآن ما ليس منه ما دام الوحي نازلاً بالقرآن الكريم.

فلتلك الأسباب المتضافرة لم تكتب علوم القرآن كما لم يكتب الحديث الشريف. ومضى الرعيل الأول على ذلك في عهد الشيخين الكبيرين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما. ولكن الصحابة كانوا مضرب الأمثال في نشر الإسلام وتعاليمه، والقرآن وعلومه، والسنة وتحريرها. تلقيناً لا تدويناً، ومشافهة لا كتابة.

ثم جاءت خلافة عثمان رضي الله عنه وقد اتسعت رقعة الإسلام واختلط العرب الفاتحون بالأمم التي لا تعرف العربية، وخيف أن تذوب خصائص العروبة من هؤلاء العرب الخلّص من جراء هذا الفتح والاختلاط. بل خيف على القرآن نفسه أن يختلف المسلمون فيه، فأمر عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف إمام، وأن تنسخ منه مصاحف يبعث بها إلى أقطار الإسلام، وأن يحرق الناس كل ما عداها ولا يعتمدوا شيئاً سواها، كما سيأتيك في باب جمع القرآن

وتدوينه إن شاء الله تعالى. وبهذا العمل العظيم وضع عثمان رضي الله عنه الأساس لما نسميه علم (رسم القرآن أو علم الرّسم العثماني).

ولكن هذه الهمّة في النشر يصح أن نعتبرها كتمهيد لتدوينها. وكان على رأس من ضرب بسهم وفير في هذه الرواية: الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وكلهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وكان على رأس التابعين في تلك الرواية: مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصري ومالك بن أنس من تابعي التابعين رضي الله عنهم أجمعين.

وهؤلاء جميعاً يعتبرون أنهم هم واضعو الأساس لما يسمى علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن، ونحو ذلك. وستجد بسطاً لهذا الإجمال في بابه إن شاء الله تعالى.

ثم جاء عصر التدوين: فأُلّفت كتب في أنواع علوم القرآن. واتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير باعتباره أم العلوم القرآنية لما فيه من التعرض لها. ومن أوائل الذين كتبوا في التفسير شعبة بن الحجاج، ووكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة، وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين. وهؤلاء من علماء القرن الثاني الهجري، ثم تلاهم ابن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠ هـ) وكتابه من أجل التفاسير وأعظمها.

أما علوم القرآن الأخرى ففي مقدمة المؤلفين فيها: علي بن المديني شيخ الإمام البخاري إذ أنه أَلَّف في أسباب النزول، وأبو عبيد القاسم بن سلام إذ كتب في الناسخ والمنسوخ، وكلاهما من علماء القرن الثالث الهجري.

وفي مقدمة من ألف في غريب القرآن: أبو بكر السجستاني، وهو من علماء القرن الرابع الهجري. وفي طليعة من صنف في إعراب القرآن علي بن سعيد الحوفي، وهو من علماء القرن الخامس الهجري. ومن أوائل من كتب في مبهمات القرآن: أبو القاسم عبد الرحمن المعروف بالسبيلي وهو من علماء القرن السادس الهجري. وفي القراءات: علم الدين السخاوي، وهو من علماء القرن السابع الهجري. وهكذا قويت العزائم وتبارت الهمم، ونشأت علوم جديدة للقرآن وظهرت مؤلفات في كل نوع منها، سواء كان ذلك في أقسام القرآن أو أمثال القرآن أو حجج القرآن أو بدائع القرآن أو رسم القرآن، وما أشبه ذلك. ثم لا يزال المؤلفون إلى عصرنا هذا يزيدون، وعلوم القرآن ومؤلفاته تنمو وتزدهر وتزيد. أليس هذا إعجازاً آخر للقرآن الكريم؟ يريك إلى أي حدّ بلغ علماء الإسلام في خدمة التنزيل، ويريك أنه كتاب لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي معارفه. ولن يستطيع أحد أن يحيط بأسراره إلا صاحبه ومنزله. جل جلاله.

والله تعالى أعلم.

أسئلة وتطبيقات

س١ : أذكر الحديث الشريف الذي نهى فيه رسول الله ﷺ عن كتابة شيء سوى القرآن في حياته؟

س٢ : من الذي وضع الأساس لما نسميه علم رسم القرآن أو علم الرسم العثماني؟

س٣ : أذكر أسماء أربعة من صحابة رسول الله ﷺ الذين مهدوا لتدوين علوم القرآن الكريم.

س٤ : أذكر أسماء العلوم القرآنية التي ألف فيها هؤلاء العلماء الأفاضل:

١ ـ علي بن المديني شيخ الإمام البخاري.

٢ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام.

٣ ـ علم الدين السخاوي.

س٥ : من هو أول من كتب في علم التفسير؟

تعريف القرآن الكريم

س: ما هو القرآن الكريم؟

ج: القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمدﷺ. بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه. (فالكلام) جنس في التعريف يشمل كل كلام. وإضافته إلى الله تعالى تخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. (والمنزّل) تخرج كلام الله تعالى الذي استأثر به سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ (٢).

وبقولنا المنزل على محمدﷺ يخرج ما أنزل على الأنبياء من قبله مثل التوراة والإنجيل وغيرهما. وجملة (المتعبد بتلاوته) تخرج قراءات

---

(١) سورة الكهف آية ١٠٩.

(٢) سورة لقمان آية ٢٧.

الآحاد والأحاديث القدسية، إذا صح أنها منزلة من عند الله بألفاظها، لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها، على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك. [1].

والله تعالى أعلم

(١) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٨ بتصرف.

أسئلة وتطبيقات

س١ : أذكر تعريف القرآن الكريم .

س٢ : ماذا يستفاد من كلمة (المنزّل)؟

س٣ : ماذا تخرج عبارة (المتعبد بتلاوته)؟

الفرق بين
القرآن والحديث النبـوي والحديث القدسي

س: سبق أن ذكرنا تعريف القرآن فما هو تعريف الحديث النبوي والحديث القدسي؟

ج: **أولاً: الحديث النبوي:**

الحديث في اللغة ضد القديم، ويطلق ويراد به كل كلام يتحدث به وينقل ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحـي، في يقظتـه أو في منامه. وبهذا المعنى سمّي القرآن حديثاً. مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (١)

وأما الحديث في الاصطلاح: فهو ما أضيف إلى النبـي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

س: ما هو مثال القول؟

ج: مثـال القول، كقـوله ﷺ: «**إنمـا الأعمال بـالنيـات، وإنمـا لكـل امرىء ما نوى**»(٢).

رواه البخاري

---

(١) سورة النساء آية ٨٧.

(٢) من حديث طويل رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

س: ما هو مثال الفعل؟

ج: مثال الفعل، كالذي ثبت من تعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة ثم قال ﷺ لهم: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1]. وما ثبت أيضاً من حجه ﷺ، وقد قال حينئذ: «**خذوا عني مناسككم**»[2].

رواه البخاري

س: ما هو مثال الاقرار؟

ج: مثال التقرير أو الإقرار كأن يُقرّ أمراً علمه عن أحد من الصحابة من قول أو فعل. سواء أكان ذلك في حضرته ﷺ أم في غيبته ثم بلغه ذلك. ومن أمثلة ذلك:

أولاً: ـ أكل الضب على مائدته صلوات الله وسلامه عليه (رغم أنه لم يأكل منه). فهذا يعتبر إقراراً منه ﷺ بإباحة أكله. كما في الصحيحين.

ثانياً: ـ ما روي أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرّية. وكان هذا الرجل يقرأ في صلاته فيختم قراءته بقراءة سورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾. فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ. فقال ﷺ «**سلوه لأي شيء يصنع ذلك**» فلما سألوه قال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**أخبروه أن الله يحبه**»[3] هكذا في باب فضائل القرآن للبخاري.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه مسلم وأحمد والنسائي.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

س: ما هو مثال الصفة؟

ج: مثال الصفة كما روي من أنه صلى الله عليه وسلم كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب. بل كان صلوات الله وسلامه عليه كامل الصفات الحميدة كلها.

ثانياً: ـ الحديث القدسي

س: عرفنا فيما سبق تعريف القرآن وتعريف الحديث النبوي فما هو تعريف الحديث القدسي حتى نعرف الفرق بينهم؟

ج: عرفنا فيما سبق تعريف كلمة الحديث في اللغة. وأما كلمة القدسي، فنسبة إلى التقديس وهي نسبة تدل على التشريف والتعظيم لأن مادة هذه الكلمة تدل على التنزيه والتطهير في اللغة. فالتقديس هو تنزيه الله تعالى. والتقديس هو التطهير. وتقدس: أي تطهر وقد قال الله تعالى حكاية عن ملائكته: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (١) أي نعظمك ونكبرك. وأما تعريف الحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبيﷺ من الكلام إلى الله تعالى. أي أن النبيﷺ يرويه على أنه من كلام الله تعالى. فالرسول راوٍ لكلام الله تعالى بلفظ من عندهﷺ، وإذا رواه أحد يكون قد رواه عن رسول اللهﷺ مسنداً إلى الله عز وجل، فيقول مثلاً: ـ قال رسول اللهﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل. أو يقول: قال رسول اللهﷺ: قال الله تعالى. أو يقول الله تعالى.

(١) سورة البقرة آية ٣٠.

فمثال الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: ﴿**يد الله ملأى لا تغضيها نفقة سحّاء الليل والنهار**﴾[1].

ومثال الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: ﴿**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**﴾[2]. فالرسول ﷺ إذا تحدث بالحديث النبوي لم ينسبه إلى ربه جل وعلا، وإذا تحدث بالحديث القدسي نسبه إلى الله عز وجل. والله تعالى أعلم...

(١) أخرجه البخاري ومسلم.
(٢) أخرجه البخاري ومسلم.